



دولة فلسطين
مركز رؤية للدراسات والأبحاث
دائرة الأبحاث والدراسات
وحدة تحليل الشأن الفلسطيني

تقدير موقف بعنوان:

مسيرة العودة: تحديات وسيناريوهات



إعداد وتحليل/ منصور أبو كريم

مارس 2018

مسيرة العودة هي شكل من أشكال النضال الوطني وهي فكرت انطلقت من مجموعة من الشباب تلقفتها الفصائل الفلسطينية وبدأت العمل والتحضير لها من خلال لجان تحضيرية مختلفة، وتمثل مسيرة "العودة الكبرى" المقرر انطلاقها في تاريخ 30/آذار 2018م باتجاه السلك الفاصل شرق قطاع غزة رداً شعبياً فلسطينياً على صفقة القرن، وقرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إعلان مدينة القدس عاصمة للاحتلال، وذلك كخطوة عملية لمواجهة مسلسل تصفية القضية الفلسطينية التي تتسارع في ظل تواطؤ دولي.

مسيرة العودة قد تؤسس لمرحلة جديدة في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني، على اعتبار أنها تظاهرة تتقاطع معها رؤى جميع القوى الوطنية والإسلامية والشعبية واللجان من مختلف المشارب السياسية والفكرية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لكن رغم أهمية ذلك أمامها مجموعة من التحديات والعقبات والسيناريوهات التي يمكن أن تحدث يوم الجمعة القادم وما بعده.

أولاً: ماهية مسيرة العودة

مسيرة العودة هي فعل وطني شعبي، وهي دعوة لخروج الجماهير الفلسطينية في يوم الأرض، يمكن تحقيق الكثير من الإنجازات في حال الإعداد الجيد لها، واستثمارها على الوجه المطلوب، وهو أمرٌ بحاجة إلى تفعيل القوى ومكونات المجتمع المدني في التحشيد وكافة أشكال الدعم، وتوزيع الأدوار بما يعزز فرص نجاح المسيرة ويحد من المخاطر التي تهددها⁽¹⁾.

فقد دعت القوى الوطنية والإسلامية، إلى أوسع مشاركة لأبناء شعبنا في كل أماكن وجوده في يوم الأرض الخالد. وشددت القوى على أهمية التمسك بالوحدة الوطنية الفلسطينية وإزالة العقبات أمام مسار المصالحة ومعالجة كل المعوقات في الإطار الوطني؛ رفضاً لمحاولات قطع الطريق على المصالحة التي تعطي أوراق قوة للاحتلال وأعداء شعبنا⁽²⁾. كما أعلنت اللجنة التنسيقية لمسيرة العودة الكبرى، عن انطلاق مسيرات سلمية جماهيرية شعبية في يوم الجمعة الموافق 30 مارس آذار 2018م، لكي تشمل جموع اللاجئين من شتى أماكن لجوئهم صوب الحدود الشرقية لقطاع غزة، وذلك لتحقيق العودة التي نصت عليها القرارات والقوانين الدولية⁽³⁾.

ثانياً: تحديات مسيرة العودة

امام مسيرة العودة في سبيل تحقيق أهدافها المختلفة كشكل من أشكال النضال الوطني الفلسطيني مجموعة من التحديات المختلفة، التي يمكن أن نجملها فيما يلي:

¹ تقرير صحفي بعنوان: مسيرة العودة الكبرى. "البلاد طلبت أهلها"، موقع فلسطين اليوم الإخباري، بتاريخ 2018/3/18م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/u8L3sm>

² تقرير صحفي بعنوان: القوى الوطنية والإسلامية تدعو لأوسع مشاركة بمسيرة يوم الأرض، المركز الفلسطيني للإعلام، بتاريخ 2018/3/26م، على الرابط التالي: <https://goo.gl/9N3RH2>

³ تقرير بعنوان، مسيرة العودة. تحرك وطني وشعبي لإرياك حسابات الاحتلال، دنيا الوطن، على الرابط التالي: <https://goo.gl/ojyHyC>

• الاحتلال الإسرائيلي

يقف الاحتلال الإسرائيلي بكل أجهزته الأمنية والسياسية والعسكرية على أهبه الاستعداد، ويراقب التطورات الميدانية والسياسية ويتابع الأحداث عن كثب خوفاً من انفجار سكاني وشيك باتجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م.

وهذا ما حذر منه رئيس أركان جيش الاحتلال "الإسرائيلي"، جادي آيزنكوت، بأن احتمال انفجار ما أسماه "الحلبة الفلسطينية" مرتفع جداً، مع اقتراب مسيرات العودة الكبرى، تجاه الأراضي المحتلة يوم الجمعة القادمة⁽⁴⁾.

• الانقسام وتشنت الحالة الفلسطينية

يشكل الانقسام الفلسطيني وتشنت الحالة الفلسطينية أحد أهم التحديات والعقبات أمام المشروع الوطني الفلسطيني، وأمام مسيرة العودة، فهناك تحديات داخلية وخارجية تحدقُ بمسيرة العودة الكبرى وعلى الجميع تداركها والتنبه لها، فعلى صعيد التحديات الداخلية هناك تحدي كبير وهو تصدر الفصائل للمشهد الأمر الذي قد تستغله إسرائيل للتحريض على المسيرة السلمية، إضافة لوحدة الشعار السياسي، وتغييب الرايات الحزبية لصالح العلم الفلسطيني، وقدرة الهيئة الوطنية العليا للإشراف على المسيرة من ضبط الأوضاع منع الجماهير من الاندفاع نحو الحدود مع إسرائيل.

هناك العديد من التحديات التي تقف أمام إنجاز فكرة مسيرة العودة، منها ما يتعلق بالاحتلال الإسرائيلي طريقته تعاطيه من الجماهير، ومنها ما يتعلق بوحدة الصف الفلسطيني والتوحد خلف شعار ورسالة واحدة، في ظل تشنت الحالة الفلسطينية واحتقان الأوضاع الداخلية نتيجة فشل المصالحة من الخروج من عنق الزجاجة.

ثالثاً: سيناريوهات لمسيرة العودة

فرضت مسيرة العودة نفسها على جميع الأطراف وأصبحت حديث الكل، بدأ من الاحتلال الإسرائيلي والمستوى المحلي الفلسطيني، والدولي والإقليمي، فجميع الأطراف تنتظر إلى المسيرة بترقب شديد، نظراً لخطورة الأوضاع الداخلية في قطاع غزة، وعدم القدرة على التنبؤ بسلوك جميع الأطراف، وفي ظل هذه الأحداث والتطورات، يمكن لنا وضع مجموعة من السيناريوهات والمقاربات التي يمكن أن تسير عليها الأحداث يوم الجمعة القادمة، وفق أحد السيناريوهات التالية:

• سيناريو الهدوء الحذر

حشد كم جماهيري على الحدود مع إسرائيل في ظل الأجواء المتوترة، واستعداد الجيش الإسرائيلي لكل الاحتمالات، وفي ظل تردي والأوضاع في قطاع غزة لا يمكن ضبطه بطريقة كاملة، ولكن يمكن أن ينجح منظمو مسيرة العودة في تجميع أكبر قدر من الجماهير الفلسطينية وحشدها باتجاه الحدود الشرقية

⁴ تقرير صحفي بعنوان: آيزنكوت: الوضع على حدود غزة قابل للانفجار، المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط التالي:

<https://goo.gl/vXg7MW>

مع الاحتلال الإسرائيلي في إطار مسيرة العودة لتوصيل رسالتها السياسية بضرورة تغيير الأوضاع المتردية في القطاع وإعلان موقف شعبي رافض بشكل مطلق للموقف الأمريكي، مع ضبط الأوضاع الميدانية وعدم دفع الجماهير باتجاه السلك الحدودي لعدم حدوث مواجهة مباشرة بين الشبان وقوات الجيش الإسرائيلي المتمركزة خلف الحدود مباشرة، ولكن تحقيق هذا السيناريو يتوقف على قدرة الفصائل والمنظمين على ضبط الأوضاع الميدانية، ويتوقف أيضاً على طبيعة الرد الإسرائيلي على التعاطي مع وصول بعض الشباب للسلك الحدودي، فهل ينجح منظمو المسيرة في ضبط الأوضاع؟

• سيناريو المواجهة المحدودة

اقتراب الجماهير من السلك الحدودي وانتشار الجيش الإسرائيلي بكثافة على الحدود، واندفاع بعض الشباب للاشتباك مع الجيش بالحجارة قد يدفع باتجاه مواجهة محدودة نظراً لعدم رغبة الأطراف المعينة بتصعيد الأوضاع وصولاً لمواجهة شاملة.

يقوم هذا السيناريو على فرضية حدوث مواجهة محدودة بين الشباب وقوات الاحتلال الإسرائيلي على السلك الفاصل بين قطاع غزة والأراضي المحتلة عام 1948م، نتيجة حماسة واندفاع بعض الشباب للمواجهة مع القوات الإسرائيلية، مع رد فعل محدود ومنضبط من قبل الجيش الإسرائيلي كاستخدام الغاز المسيل للدموع، وخرطوم المياه لتفريق المتظاهرين والرصاص المطاطي، وعدم استخدام القوة المفرطة إلا في حالات معينة، كاجتياز السلك الحدودي، بهدف عدم إحداث عدد كبير من الشهداء والحرصي نظراً لخشية الجيش الإسرائيلي من حدوث انفجار سكاني كبير باتجاه إسرائيل، وربما يكون هذا السيناريو الأقرب للحدوث رغم أن كل الاحتمالات تظل قائمة!

سيناريو المواجهة الشاملة

صعوبة الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة بسبب الحصار والانقسام وفتل المصالحة ووصول الأوضاع الإنسانية في القطاع لحالة متردية يدفع باتجاه مواجهة عسكرية شاملة نتيجة اندفاع والجماهير باتجاه الحدود الشرقية هرباً من الواقع الصعب في غزة وتحقيقاً لحلم العودة عبر محاولتها اجتياز السلك الحدودي، مقابل استخدام الجيش الإسرائيلي القوة المفرطة في التعامل مع الجماهير لمنع التسلل داخل إسرائيل، في تلك الحالة يمكن أن تؤدي المواجهات لوقوع عدد كبير من القتلى والحرصي مما يتطلب رد من فصائل المقاومة الفلسطينية عندها يمكن أن تصاعد التطورات الميدانية وصولاً لمواجهة عسكرية شاملة كما حدث في عام 2014م

فقد نقلت صحيفة "يديعوت احرونوت" العبرية يوم الثلاثاء الماضي، عن رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي الجنرال آيزنكوت قوله، إنه على ضوء التوتر الحاصل في الجنوب (على حدود غزة)، "فإن على الجيش الإسرائيلي، أن يكون يقظاً ومستعداً لأي سيناريو، أمامنا الكثير من التحديات، وفي حال حدوث أي تطور فعلى الجيش الرد بقوة وحزم" (5).

⁵ تقرير صحفي بعنوان: أيزنكوت: الوضع على حدود غزة قابل للانفجار، المركز الفلسطيني للإعلام، على الرابط التالي: <https://goo.gl/vXg7MW>

المواجهة الشاملة أحد أسوأ الاحتمالات التي لا ترغب فيها الأطراف المعنية، لكن على الرغم من عدم وجود رغبة لدى إسرائيل وحركة حماس لفتح مواجهة عسكرية شاملة في الوقت الراهن إلا أن الأحداث قد تخرج من يد الطرفين وصولاً لتلك المواجهة المنتظرة، فهل تصل الأمور لتلك الحالة؟

الخاتمة

مسيرة العودة هي شكل من أشكال النضال الوطني الفلسطيني، وهي فرصة أمام الشعب الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، يستطيع من خلال إرسال عدة رسائل سياسية للاحتلال والمستويات الدولية والإقليمية بأن الشعب الفلسطيني يرفض الموقف الأمريكي تجاه القدس، ويرفض أيضاً الحصار والانقسام، ويرفض استمرار الاحتلال الإسرائيلي ما لا نهاية، فهي فرصة للوحدة الوطنية والعمل الجماعي وعبر التأكيد على البعد الشعبي للنضال الوطني، ولكنها أمامها العديد من التحديات والعقبات، وفي ضوء ما تقدم يمكن التأكيد على النقاط التالية:

- يجب توحيد الخطاب السياسي والشعارات المرفوعة خلال مسيرة العودة، عبر الاتفاق على رسالة المسيرة في ضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة ورفض الموقف الأمريكي من القدس.
- يجب العمل على ضبط الأوضاع الميدانية وعدم السماح بتوجه الشباب للشكك الحدودي لمنع أي محاولة من قبل الجيش الإسرائيلي لاستغلال الأحداث لضرب المسيرة وافشالها.
- هناك احتمال كبير أن تؤدي المسيرة لمواجهة عسكرية جديدة مع الاحتلال، إذ خرجت الأوضاع عن السيطرة.
- لأبد من التأكيد أن الاحتلال الإسرائيلي يراقب الأحداث التطورات السياسية والأمنية عن كثب، ولدية الخطط والسيناريوهات الجاهزة للتعامل مع الأوضاع.
- لأبد من التأكيد أن نجاح مسيرة العودة وضبط الأوضاع قد يحقق نتائج سياسية كثيرة ومتعددة، منها استعادة البعد الشعبي للنضال الوطني ورفض الموقف الأمريكي، ورفض الواقع.
- المواجهة المحدودة أحد أقرب السيناريوهات المتوقع حدوثها، ولكن كل ذلك يتوقف على قدرة الأطراف الفلسطينية على ضبط الأوضاع، وعلى طبيعة رد الفعل الإسرائيلي على الأحداث، لكن تظل الحرب والمواجهة العسكرية أحد الخيارات المتاحة أمام جميع الأطراف للهروب للأمام.